

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

بها، فافرحي أيتها المسكونة إذا سمعت ومجدي مع الملائكة والرعاة الذي سيظهر بمشيئته طفلاً جديداً وهو إلهنا الذي قبل الدهور». كل ذلك لكي تهيئنا الكنيسة لاستقبال ملك المجد حالا بيننا وأخذاً جسداً حتى يخلصنا. «... قد أخذ فقر جسدي لكي آخذ غنى ألوهته» (القديس غريغوريوس اللاهوتي، ق ٤). هدف الصلوات الأساسي هو أن تجعلنا نحيا من جديد، اليوم وهنا، الخلاص الذي منحنا إيانا الرب.

ميلاد الرب يسوع هو المدماك الأول في بناء الخلاص الذي أتمه الرب يسوع

والذي كماله في الصليب والقيامة. لذا من الناحية اللاهوتية لا يمكن الفصل بين الأحداث الخلاصية التي قام بها الرب من ميلاده إلى قيامته. فكل عيد يحقق ما تمّ التهيئة له في العيد الذي سبقه، ويهيء للعيد الذي سيليه. فأعياد المسيح هي كالسلسلة المترابطة بحلقات متصلة مع بعضها ولا يمكن فصلها. وإذا كان عيد قيامة الرب هو عيد الأعياد وموسم المواسم، وهو الحلقة الأبرز في سلسلة الخلاص، فإن عيد ميلاد الرب هو الحلقة الثانية الأهم في هذه السلسلة إذ معه بدأ تحقيق خلاصنا الموعود

### فصح الشتاء

«اليوم الطبيعة غير المنظورة تتحد مع البشر من البتول. اليوم الجوهر غير المحصور يُدرج في الأقمطة في بيت لحم. اليوم الإله يقتاد المجوس بواسطة الكوكب إلى السجود فيسبق مشيراً عن دفته الثلاثي الأيام وذلك بتقدمة الذهب واللبان والمر. فلنرتل له هاتفين أيها المسيح الإله يا من تجسد من البتول خلص نفوسنا» (من صلاة سحر ثاني يوم الميلاد).

لقد بدأت الصلوات المتعلقة بميلاد الرب يسوع تتكثف في هذه

الفترة التي تسبق العيد. فبعد أن دخلنا صوماً منذ أسبوعين، بدأنا نرتل منذ عيد دخول السيدة إلى الهيكل (٢١ تشرين الثاني) كطافاسيات الميلاد: «المسيح وُلد فمجدوه، المسيح أتى من السموات فاستقبلوه، المسيح على الأرض فارتفعوا، رتلي للرب أيتها الأرض كلها ويا شعوب سبحوه بابتهاج لأنه قد تمجد». كما نبتدئ ترتيل قنذاق تقدمه عيد الميلاد من هذا الأحد: «اليوم العذراء تأتي إلى المغارة لتلد الكلمة الذي قبل الدهور بحال لا تفسر ولا ينطق

### الرسالة

(أفسس ٤: ١-٧)

يا إخوة أطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتُم بها\* بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتلمين بعضكم بعضاً بالمحبة\* ومجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام\* فإنكم جسد واحد وروح واحد كما دُعيتُم إلى رجاء دعوتكم الواحد\* رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة\* وإله أب للجميع واحد هو فوق الجميع وبالجميع وفي جميعكم\* ولكل واحد منّا أُعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح.

### الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٨-٢٧)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسان مجرباً له وقائلاً أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة

العدد ٢٠٠٩/٤٨

الأحد ٢٩ تشرين الثاني

تذكار القديسين الشهيدين

بارامونس وفيلومانس

اللحن الثامن

إنجيل السحر الثالث

الأبدية\* فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً وما صالح إلا واحد وهو الله\* إنك تعرف الوصايا لا تزن. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك\* فقال كل هذا قد حفظته منذ صباي\* فلما سمع يسوع ذلك قال له واحدة تعوزك بعد. بع كل شيء لك ووزعه على المساكين فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني\* فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً\* فلما رآه يسوع قد حزن قال ما أعسر على ذوي الأموال أن يدخلوا ملكوت الله\* إنه لأسهل أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة من أن يدخل غني ملكوت الله\* فقال السامعون فمن يستطيع إذا أن يخلص\* فقال ما لا يستطيع عند الناس

## تأمل

«... مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام، فإنكم جسد واحد وروح واحد» (أف ٤: ٣-٤). كما أن في الجسد روحاً يجمع كل الأعضاء مهما تعددت أماكنها، كذلك هنا أيضاً تماماً. لذلك أعطي

من الله. لذا فإنه كان يحلو كثيراً للمثلث الرحمة الأب الكسندر شميمان أن يسمي عيد الميلاد «فصح الشتاء» أو «الفصح الشتوي». في الميلاد أضجع يسوع كطفل في مزود في فترة حكم أغسطس قيصر لكي يوضع في قبر على عهد بيلاطس البنطي. طارده هيرودس، وبيلاطس ألقى القبض عليه. نزل إلى بطن الأرض في المعمودية لكي ينحدر إلى الموت عبر الصليب. سجد له رجال حكماء يوم ميلاده لكي تسجد له كل الخليقة العاقلة عند انتصاره على الموت. تهيئة فصح صليبه كانت في فصح مجيئه. فصح قيامته ابتداءً في فصح تجسده. فصح تمجيده سبق فأخبر عنه في فصح معموديته.

الليتورجيا الكنسية التي تسبق وتلي عيد الميلاد، ميلاد ربنا وإلهنا يسوع المسيح بالجسد، تعكس بشكل واضح الترابط بين الفصح الكبير (قيامه الرب) والفصح الشتوي (ميلاد الرب). فهي مرتبة بشكل لافت على نمط الليتورجيا التي تسبق عيد الفصح - القيامة. فهناك أولاً الصوم الأربعيني، وفترة التهيئة (من ٢٠ كانون الأول)، والساعات الملوكية مع نبوءات العهد القديم والرسائل والأنجيل والتراتيل والتي يليها قداس القديس باسيليوس الكبير قبل يوم العيد (تماماً مثلما نصلي يومي الجمعة العظيم وسبت النور). ثم قداس يوم العيد كما نجد إيماننا بمولد الرب في الأحد الذي يلي عيد الميلاد بإقامة تذكار يوسف خطيب مريم الذي شك بولادة الرب من العذراء. وتتابع الإحتفالات بالميلاد لكي نصل بعد أربعين يوماً إلى عيد دخول السيد إلى الهيكل مقابل عيد الصعود الذي أعاد فيه الرب إدخال طبيعتنا السماوية إلى الملكوت، إلى

الهيكل السماوي.

وإذا أردنا التمعن في صلوات الفترة الميلادية والفصح نرى الكثير من أوجه التشابه ليس فقط في الألحان والأوزان الموسيقية، بل وحتى في كثير من الكلمات خاصة في صلوات اليوم الذي يسبق الميلاد والأسبوع العظيم. سوف نورد مثلين لإظهار أوجه التشابه. المثل الأول ترنيمة باللحن الثامن: «هكذا يقول يوسف للبتول: يا مريم ما هذا الأمر الذي أشاهده فيك. إنني أنذهل وأتحر وعقلي يندesh. فكوني منذ الآن منتزحة عني في السر سريعاً. يا مريم ما هذا الذي أشاهده فيك. فقد جعلت لي عوض الكرامة خزيًا. عوض السرور حزنًا. وعوض أن أكون ممدوحاً جعلت لي الذم. فلا أطيق إذا أن أحتمل تعبير الناس. لأنني من هيكل الرب قد تسلمت من الكهنة كمنزهة عن كل لوم. فما هذا الأمر المشاهد» (الساعة الأولى من برامون الميلاد).

هذه الترنيمة يقابلها في الخميس العظيم: «هكذا يقول الرب لليهود: يا شعبي ماذا صنعت بك أو بماذا أذيتك؟ لعميانك أنرت ولبرصك طهرت وللرجل على السرير قومت. يا شعبي ماذا فعلت بك وبماذا تكافيني؟ عوض المن مرارة وبدل الماء خلاً. عوض أن تحبني سمرتني على الصليب فلا أطيق فيما بعد احتمالاً. سأدعو الأمم وأولئك يمجدونني مع الأب والروح وأنا أهبهم الحياة الأبدية». أما المثل الثاني فهو ترنيمة «اليوم علق على خشبة» التي نعرفها جيداً. في يومي الخميس العظيم والجمعة العظيم (في الساعة التاسعة) نرثم: «اليوم علق على خشبة الذي علق الأرض على المياه (ثلاثاً). إكليل من شوك وضع علي هامة ملك الملائكة. برفيرا كاذبا تسربل الذي

الروح القدس لكي يوحد أولئك المنقسمين بحسب الجنس والسبل المتنوعة: الشيخ والشاب، الفقير والغني، الولد والبالغ، الرجل والمرأة. كلهم يصبحون واحداً أكثر مما يحصل في الجسد. لأن القرابة بالروح أكثر متانة، والوحدة بالروح أكثر كمالاً.

وحدة النفوس أكثر كمالاً من وحدة الأعضاء الجسدية لأنها أكثر بساطة وانسجاماً. وكيف يحافظ على هذه الوحدة؟ «برباط السلام». لا يمكن أن تستمر مثل هذه الوحدة وسط العداوة والنزاع. «لأن إن كان بينكم حسد ونزاع، أستم بعد أرضيين وتسلكون مثل عامة الشعب؟». مثل النار التي عندما تجد خشباً يابساً تحول كل شيء إلى شعلة واحدة، في حين أنها عندما تكون رطبة لا تفعل شيئاً.

هكذا، عندما توجد المحبة، يتحد كل شيء مثل شعلة واحدة. يتولد دفء المحبة من رباط السلام. إن كنت تريد أن تتصل بالآخر، لا تستطيع ذلك إن لم تربط الآخر بك. هكذا هنا أيضاً إن كان الكل يريدون أن يرتبطوا

وشح السماء بالغيوم. قبل لطفة الذي أعتق آدم في الأردن. ختن البيعة سمر بالمسامير، وابن العذراء طعن بحربة. نسجد لآلامك أيها المسيح (ثلاثاً) فأرنا قيامتك المجيدة». وفي برامون الميلاد (في الساعة التاسعة) نرسم بنفس اللحن: «اليوم يولد من البتول الضابط الخليفة بأسرها في قبضته (ثلاثاً). الذي هو بوجهه غير ملموس يدرج في الأقمطة كطفل. الإله الذي ثبت السموات قديماً منذ البدء يتكئ في مذود. الذي أمطر للشعب متاً في القفر يغتذي من الثديين لبناً. ختن البيعة يستدعي المجوس، وابن العذراء يتقبل منهم الهدايا. نسجد لميلادك أيها المسيح (ثلاثاً) فأرنا ظهورك الإلهي».

## صعوبات هذا العالم

في أيامنا هذه يواجه الناس مشاكل كثيرة فيعانون ويحزنون ويتألمون، والعديد منا يقاربون اليأس نتيجة الآلام والتجارب التي يختبرونها في حياتهم. لقد أصبحت قلوبنا غارقة في ظلام لا يدعنا نختبر الفرح ونعيشه. أحزان الإنسان لها أسباب كثيرة ولكن المسؤولية الكبرى تقع على الإنسان نفسه الذي لم يفهم ما هو هدف حياته.

أثناء القداس الإلهي وبالتحديد في الأنافورا (الكلام الجوهري) أي مرحلة تقدمه القرايين وبعد أن يعلن الكاهن: «لنشكرن الرب»، يقرأ إفشيناً يحدد فيه الأمور التي نشكر الله عليها. نشكر الله بداية على ما هو عليه: «لأنك أنت الإله الذي لا يفني به وصف ولا يحده عقل...»، ثم لأنه أوجدنا: «أنت أخرجتنا من عدم إلى الوجود»، ولأنه لم يتركنا في خطيئتنا والموت الذي نتج عنها: «وبعد أن سقطنا عدت

فأقمتنا، وما برحت تصنع كل شيء حتى أصدتنا إلى السماء، ووهبتنا ملكك الآتي». في هذا القسم من الإفشين يتضح لنا أن غاية الله هي رفع الإنسان إلى السماء وقد أهلنا أن نحيا في الملكوت منذ الآن وليس فقط في الحياة الأخرى لأن الملكوت هو الدخول في شركة مع الله أي أن نجعله ملكاً على قلوبنا. لقد تجسد المسيح ونزل إلى هذا العالم لا ليبقى فيه بل ليرفعه إلى السموات، كما نرتل في كفافاسيات عيد الميلاد: «المسيح على الأرض فارتفعوا»، لم يأت المسيح إلى هذا العالم ليحمله بلا مشاكل أو كاملاً بل ليرشد الناس إلى ملكوته وليعلمنا كيف نتخطى المشاكل، وهو قد نبهنا قائلاً: «في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣).

يقول أحد القديسين أننا زوار في هذا العالم أو عابرو سبيل ولسنا مواطنين لأن وطننا الحقيقي هو في السماء. إذا ذهب إنسان إلى مدينة ما ليتم عمله مدة شهر لا يحاول أن يحل مشاكل المدينة بل يعتبر نفسه زائراً وأنه سيعود إلى بلده ومدينته وبيته مع انتهاء عمله. هذا ما يقوله بولس الرسول أيضاً في رسالته إلى العبرانيين: «لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣: ١٤). لا يقصد من هذا الكلام إهمال العالم الذي نعيش فيه لأن الرب نفسه أوصى آدم الذي خلقه أن يعمل في العالم ويحفظه (تك ٢: ١٥)، لكن المقصود أن الإنسان عندما يعي أن موطنه الحقيقي هو السماء يستطيع أن يصبر كثيراً على الصعوبات التي تواجهه، وأن يطيل أناته وأن يرتفع فوق مشاكله وتجاريه وأن يشكر الرب على معاضدته له دون أن يتذمر لأن أمور هذا العالم هي متقلبة وتتغير

بعضهم ببعض، لا يكفي السلام ولا المحبة بل أن يكون الكل واحداً، نفساً واحدة.

إن مثل هذا الرباط لحسن، فهو لا يأسر الأعضاء بل يحرر قلوبنا ويوسعه، ويشعرنا بأننا بتنا أحراراً غير مقيدين. عندما يُقيد معاً القوي والضعيف (المريض) يسند القوي الضعيف ولا يدعه يهلك. وإن ارتبط القوي بالكسول ينشله من كسله ويدفعه ليكون نشيطاً. «عندما يساعد الواحد الآخر يصبح الإثنين أمنع من مدينة حصينة» (أمثال ١٨: ١٩).

مثل هذه السلسلة لا يعيقها البعد، لا السماء ولا الأرض، لا الموت ولا شيء آخر. هي أقوى من كل شيء. هذه المحبة إن تولدت ولو من نفس واحدة يمكن أن تجر الكثيرين. اسمعوا بولس الرسول يقول: «لستم متضيّقين فينا بل متضيّقين في أحشائكم. فجزاءً لذلك أقول، كما لأولادي، كونوا أنتم أيضاً متّسعين» (٢ كور ٦: ١٢-١٣).

القديس يوحنا الذهبي الفم

باستمرار.

الديوية بل راح يبحث عن الكرامة المعطاة له من الله.

مهما فعل الإنسان في هذا العالم سيواجه الموت في لحظة ما، والموت سيظهر بطلان وعدم ديمومة ما نعيشه في هذه الحياة. ان المسيح غلب الموت وخلص الإنسان لأنه أعطاه رجاء الحياة الأبدية وبالتالي منحنا حلّ مشاكلنا لأنه ردنا إلى المكان الذي ننتمي إليه وهكذا أخذت باقي الأمور حجمها الطبيعي. ان الذي يحيا في السماء منذ الآن يقف فوق كل الأحداث التي تحصل في العالم ولا يدعها تسيطر عليه أو على علاقته بالله.

## عيد البار

### بورفيرْيوس الرائي

بمناسبة عيد أبينا البار بورفيرْيوس الرائي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ١ كانون الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٢ كانون الأول في كنيسة أبونا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيرْيوس الرائي في دار المطرانية.

### عيد القديس نيقولاوس

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٥ كانون الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٦ كانون الأول في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية.

ان المؤمن يتذوق الحياة السماوية في القداس الإلهي ولذلك هو مدعو أن ينسى كل مشاكله كما نرتل في الشيروبيكون: «لنطرح عنا كل اهتمام دنيوي». مَنْ يقف في حضرة الله يترك كل همومه ومشاكله إذ لا شيء في الدنيا يستحق أن ننشغل به عن الله، انه لسر عظيم ما يفعله الله معنا إذ هو يعطينا قارب النجاة الذي يحملنا فوق كل مشاكل الحياة التي تكاد تغرقنا وينقلنا إليه سالمين. «ألق على الرب همك فهو يعولك» (مز ٥٥: ٢٢) يقول داود النبي، لأن الله يعرف صليب كل منا وهو يعيننا ويمنحنا الصبر على قدر ما نحتاج. عندما نعي هذه الأمور تصغر مشاكلنا ونصبر عليها بفرح. حين يدرك الإنسان ان هدف حياته هو ملكوت الله يعتبر التجارب التي يمر بها مراحل عليه أن يعبرها بمشيئة الله ليصل إلى غايته المرجوة ويقول لله: «إن كانت هذه مشيتك، فليكن مباركا». أما إذا كانت قلوبنا واشواقنا وعقولنا ملتصقة بالأمور الحاضرة فسنصل إلى اليأس كما كان يقول أحد القديسين: «مَنْ يحب هذا العالم لا يستطيع أن يترك أسباب الحزن». نقرأ في حياة القديس بولس البسيط (نعيد له في ٧ آذار) الذي كان تلميذاً للقديس أنطونيوس الكبير، انه دخل إلى بيته في أحد الأيام ووجد زوجته مع رجل آخر فقال لها: «مبارك لك فيه أيتها المرأة ومبارك له فيك إذ اخترتني دوني»، ثم تركهما وذهب إلى البرية وتعلمذ للقديس أنطونيوس وأصبح قديساً عظيماً. هذا أدرك ان هدفه هو ملكوت الله فلم يهّمه العار الذي لحق به ولم يقل ألا تستحي هذه المرأة وكيف أهانتني؟ لأنه لم يسأل عن كرامته